باب المناظرة والمراسلة

تشبيه كتاب الاحياء بالقرآن

حضرة السيد منشئ المنار محمد رشيد افندي سلمه الله وعافاه

يزعمون ان الامام النووي قال في حق الاحياء : كاد الاحياء أن يكون قرآنا ونقله الشيخ عبد القادر العيدروس باعلوي في كتابه « الاحياء في فضائل الاحياء » المطبوع في هامش الاحياء . ولاشك أن الاحياء كتاب عزيز قلما يكون له مثيل ولكن القرآن هو الكتاب الوحيد الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه وكيف يقاس كلام المخلوق على كلام الخالق . ونحن نستغرب جدا صدور القول من النووي وان كان غير معصوم من الخطأ . وقد كنت طالعت في زمان مضى شرح مسلم لهذا الامام الجليل ولكن لا (اختصار) أني رأيت فيه ما يقرب من هذا القول وليس عندنا من سائر تأليفاته شيء ولذلك جئنا نستفسر رأيكم في هذا الامر وهل القول المذكور منقول من النووي بالسند الصحيح أو رأيتموه في آثاره المتداولة في تلك الاصقاع بأنفسكم وياحبذا لو كتبتم في هذا في المنار فلعلنا نستفيد منه ويستفيد غيرنا ولكم في ذلك جميل الثناء وكثير الاكرام .

عضو الجمعية الشرعية ببلدة أوفا سابقا ومحرر جريدة « وقت » ببلدة أورنبورغ حالا

رضاء الدين بن فخر الدين

(المنار) ليست عبارة النووي رحمه الله تعالى بالمكان الذي وضعتموها فيه وإن صحت نسبتها اليه فانها لا تدل على مساواة كتاب الاحياء لكتاب الله ولا على كونه يقاس به وإنما هي عبارة يقصد بمثلها المبالغة واعتبر بحديث أنس عند أبي نعيم في الحلية « كاد الفقر ان يكون كفرا وكاد الحسد أن يغلب القدر » فأنت ترى ان الحديث لا يمكن حمله الا على المبالغة المعهودة في الاسلوب العربي بمثل هذا التعبير وضعف سنده لا ينافي مجيئه على أساليب العرب وقوانين البلاغة فمعنى العبارة المعزوة الى النووي ان كلام الاحياء يؤثر في القلوب ويرغبها في الهداية بحيث يصح ان يقال فيه بلسان المبالغة انه قريب من القرآن في ذلك

الانتقاد على المنار

كلكته ١٧ ربيع الاول سنة ١٣٢٥

فضيلتلو أفندم صاحب مجلة المنار المحترم

من بعد اهداء التحية أقول حيث أفدناكم في خط خصوصي قبل هذا بأن غرض الفقير من مكاتبتكم والاشتراك في مجلتكم هو الوقوف على حقيقة قصدكم من انكار تقليد أبي حنيفة ومالك والشافعي وأحمد في فهم معنى الكتاب والسنة وأقوال الصحابة ليس الا تقرجوكم الافادة عن ماذا كان قصدكم اظهار المخالفة لنعرفوا فنعذركم اذ لستم أول من خالف لهذا الغرض وان كانت الآخرة خيراً وأبقى وقد يضطر الانسان في الناس قوته الى مالا يجوز هالا ما اضطررتم اليه فان كان هذا قصدكم فنحن نكتفي منكم بالاشارة ولو من طرف خفي لعلمنا ان ساحة عفو الله واسعة ورحمته وسعت كل شيء وعليه فنكف اليراع عن الاسترسال في موضوع ولجتموه مضطرين وان كان قصد حضرتكم هو رد الأمة الى الصواب لما تحقق عندكم وثبت لديكم من خطأ الأئمة الأربعة او أحدهم في فهم كلام الله وسنة رسوله واقوال الصحابة فالمأمول من غيرتكم على الشرع الشريف ان تبينوا لنا في أي موضوع أخطأ الائمة أو بعضهم في فهم ماذكر فان بينتم لنا ذلك فالأصل ان تفيدونا عما اذا كان أصحاب المحلى منهم أجمعوا على موافقته على الخطأ أو على مخالفته بحيث تركوا العمل بقوله بالمرة وصار العمل على خلاف ماذهب اليه أم اختلفوا فمنهم من خالف ومنهم من وافق فان كان الاول فإنا نلتمس من فضيلتكم مع الاحترام لشخصكم ان تعرفونا أولا وجه خطأ الامام في فهم معنى الكتاب أو السنة أو اقوال الصحابة المجمع عليها وثانيا محل اتفاق أصحابه معه على الخطأ من ذلك العهد الى عهدنا هذا فإن عرفتمونا من ذلك ولا أظنكم فاعلين تبين لي صحة قصدكم وسلامة نيتكم وشدة غيرتكم على الأمة المحمدية وحرصكم على انقاذها من مهاوي الضلالة وحينئذ أضم صوتي مع صوتكم قياما بالواجب وعلى الله أتمام المقاصد « كنتم خير أمة » الآية « من رأى منكم منكرا » الحديث وان لم تفعلوا كما هو الراجح عندنا ان القصد غير صحيح والنية غير سليمة وانما القصد اظهار المخالفة

نحيلا لالتماس القوت وهنا يحسن بي ان أقول لحضرتكم ان انتقاداتكم في ملك محرري الجريدة يغنيكم عن ارتكاب هذا الشطط الذي يأباه مقام من يدعى بفيلسوف الاسلام مرة و بالمصلح أخرى وان كان الثاني وهو اتفاقهم على مخالفة امامهم فيما اخطأ فيه أوالثالث وهو اختلافهم في ذلك فقد تحقق لدينا ان القوم لم يحابوا امامهم ولم يأخذوا اقواله قضايا مسلمة ولم يتبعوه الا فيما تحقق لديهم بالأدلة الصحيحة لأنهم لا يعتقدون عصمته بل الامام نفسه لا يعتقد لنفسه العصمة من الخطأ ولذا لا تجد اماما الا وقد خالفه أصحابه في كثير من المسائل وضعف له اتباعه كثيراً من الاقوال فسلام يلام المتبوع وهو مقر بجواز وقوع الخطاء منه وبأي دليل يؤاخذ التابع وهو لم يراع لامامه في مقابل الحق حرمة وان قلت أيها المصلح نحن لا نعتقد ان الائمة أوأحدهم لم يفهموا معنى الكتاب والسنة بل فهموا ذلك غير أنهم أوأحدهم قد يسلك سبيل القياس في مقابل نص القرآن أوصحيح السنة أواجماع الصحابة بلا ضرورة ملجئة فنقول ان كان لديكم شيء من ذلك فتفضلوا بتحريره لتكون لكم من الشاكرين ولخطئكم ان كان حقاً من السالكين وايا كم واتباع الهوى وسلوك خطة المكابرة أوالمغالطة فإنا عند ذلك معرضون والحق راضخون وسيعلم الذين ظلموا أي منقلب ينقلبون هذا وان تفضلتم على الفقير المذنب بالجواب عن اعتقاده في أن وقوع الخطأ من أبي حنيفة ومالك والشافعي وأحمد الذين قد تقدم في فهم معنى الكتاب والسنة جمهور الأمة الا قليلا ممن اغواهم الشيطان من زمن غير بعيد أقل منه ممن أصيبوا في عقولهم وزين لهم الشيطان أنهم ادركوا من أسرار الشريعة مالم يدركه هؤلاء الائمة حملة الشرع الشريف وان تقليد أحد الائمة المذكورين أولى من تقليد من ذكرنا من الغواة على فرض أنهم على شيء من العلم والتقوى هل أنا الفقير مصيب في هذا الاعتقاد أم لا بينوا توجروا ودمتم أفندم

خادمكم المطيع
أحمد موسى المنوفي بكلكته

(المنار) تعجلنا بنشر هذه الرسالة برمتها على مجيئها قبيل اتمام المنار وعلى قيام القرائن السابقة واللاحقة عندنا بل الدلائل الناطقة على سوء اعتقاد صاحبها بنا

وظنه أنه قادر على دحض حجتنا والتغير عن خطتنا بل على كونها ليست على شرطنا في انتقاد المنار وهو أن يذكر لنا المنتقد لنا شيئا مما نشرناه ويبين بطلانه بالدليل أو يطالبنا بالدليل عليه اذا نحن أوردناه غفلا . وليس منه ان يحاسبنا على نيتنا وكسبنا أو يعرض بسبنا وثلبنا أو يخترع لنا رأيا ويسألنا عنه . نشرنا الرسالة على هذا كله لنبين لمرسلها ان ما فيها ليس بالشيء الذي يسمى انتقادا واننا . فيما نحن عليه من البصيرة بينة في الذين لا نمثل بقول من يقول أو يكتب اننا نخطئ الائمة الاربعة وان كان ذلك مما ينفر عن المنار جماهير العوام وكثيرين ممن يعدون من الخواص الذين يجلون هؤلاء الائمة إجلالا خياليا تقليديا لا يوازي معشار اجلالنا الحقيقي لهم رحمهم الله وجزاهم خيرا

وأول ما نقوله في الجواب ان طريقتنا التي جرينا عليها في المنار ليست من الوسائل التي يلتمس بها القوت — لو كنا معوزين — لانها مخالفة لأهواء الاكثرين وآرائهم مظنة لان تكسد سوقها فيهم وانما يلتمس القوت من يلتمسه من أصحاب النفوس الصغيرة من حملة الاقلام بما يرضي الجمهور . وقد صرحنا في مقدمة المنار بأننا انشأناه ونحن نتوقع عدم رواجه وان أهل الخبرة والرأي أنذرونا ذلك ثم ظهر لنا صدق ذلك وظل المنار أربع سنين لا يأتي من اشتراكه الا جزء قليل مما ينفق عليه وهو الآن على سعة انتشاره لا يعد ربحه مقصودا لمن يقدر ان يربح بغيره اذا تركه اضعاف ما يربح منه وقد تمر السنين ولا نطالب أكثر المشتركين بقيمة الاشتراك بل نترك ذلك لاماناتهم وما هذا شأن من يعمل لأجل القوت . ولسنا من مجوزي الجريدة كما قال في فضوله الذي يشبه سائر أقواله في كونه رجما بالغيب . ثم اننا لقينا من الايذاء في سبيل المنار ما يعرفه الكثيرون اجمالا أو تفصيلا ولا نطيل في هذا فان الاخلاص صلة بين العبد وربه ومن لم ير في دعوتنا الى انتقاد ما نكتب ونشر ما ينتقد علينا آية على أننا لا نريد الا بيان الحق فله أن يسيء الاعتقاد بنا كيف شاء وعلينا ان نسأل له العفو والمغفرة والهداية من الله تعالى . ثم إننا نتكلم في المقصد فنقول

ملخص الجوهر في كلامه اننا نكفر على من نظروا فيما فهم الائمة الاربعة من الكتاب والسنة وأقوال الصحابة فاتبعوا منه ما رأوه صوابا وردوا ما رأوه خطأ وسمى

هذا الاتباع تقليدا وهو لو وجد لا يسمى تقليدا ونحن لم ننكر ذلك قط فإن أصر على زعمه فليبين لنا مكانه من المنار وانما ننكر التقليد في الدين وهو الاخذ بقول القائل من غير دليل لما قام عندنا من الحجج والدلائل على بطلانه وبذلك قال الأئمة الأربعة وغيرهم من أهل العلم وما أجاز التقليد الا ضعفاء المقلدين الذين خالفوا أئمتهم في استباحة التقليد . أما كون الائمة أصابوا في فهم الكتاب والسنة وأقوال الصحابة فهو لا يمنع بطلان التقليد في نفسه اذ لا ينقض دلائله بل ربما يؤكده لأن ما جاز لهم جاز لغيرهم لأنه ليس وحيا اختصهم الله به وجعله فرق كسب سائر البشر بل هو أمر ممكن يتناوله كسب كل كاسب وان تفاوت الناس فيه و « لا يكلف الله نفسا الا وسعها » والحق أن المجتهد منهم ومن غيرهم يخطئ ويصيب بل قال أهل الاصول ان اجتهاد الانبياء عليهم الصلاة والسلام قد يقع فيه الخطأ ولكن الله لا يقرهم عليه بل يبين لهم الحق فيه وأئمة الأربعة وغيرهم بذلك . والمقلدون يأخذون بما صح في مذاهبهم وان بحث العلماء فيه وبينوا مخالفته للدليل ويراجع أصول الكرخي

أما الدلائل على بطلان التقليد فقد بيناها بالتفصيل في مقالات خاصة وفي تفسير القرآن وفي كثير من الفتاوى وغيرها فلا سبيل الى إعادتها هنا بل عليه ان يراجعها في مجلدات المنار السابقة وله بعد ذلك ان يذعن لها وأن يرد عليها ان استطاع ونحن نعده بنشر رده في المنار بشرط ان لا يتعدى البحث في الموضوع الى ما ليس منه كما فعل في هذه الرسالة . ومن اقدم ما كتبناه تفصيلا في ذلك « محاورات المصلح والمقلد » وفيها نصوص الأئمة في بطلان التقليد لهم ولغيرهم وهي مطبوعة على حدتها في كتاب فله ان يطلبه من مصر وثمنه مع اجرة البريد روبية واحدة

وقد طبع في هذه الايام اجزاء من كتاب « الأم » للامام الشافعي وعلى هامشه مختصر صاحبه الامام المزني وهو مفتتح بهذه العبارة بعد البسملة « قال أبو ابراهيم اسماعيل بن يحيى المزني رحمه الله : اختصرت هذا الكتاب من علم محمد بن ادريس الشافعي رحمه الله ومن معنى قوله لأقربه على من اراده مع اعلامه نهيه عن تقليده وتقليد غيره لينظر فيه لدينه ويحتاط فيه لنفسه وبالله التوفيق »

ثم ماذا يريد المنتقد من حصره الانكار في تقليد الائمة الأربعة فيما فهموه

من الكتاب والسنة وأقوال الصحابة ؟ هل يريد انه يجب تقليدهم فيما فسروا به القرآن وشرحوا به الحديث وأقوال الصحابة وعدم تقليدهم فيما اجتهدوا فيه الأحكام التي لم يصرحوا بأخذها من هذه المصادر الثلاثة ؟ إن كان يريد هذا وهو ظاهر عبارته الأولى فقد هدم معظم الفقه الذي يدين الجمهور بتقليده خصوصاً فقه الحنفية والا فليدلنا على تفسير الامام أبي حنيفة للقرآن وشرحه للأحاديث وأقوال الصحابة ليقلدها من يتبع رأيه المجديد ويترك ماعداها من مسائل الفقه المأخوذة بالقياس والاستحسان . وان كان يقول بقول عامة المقلدين انه يجب تقليد ما في هذه الكتب من غير التفات الى ما أخذها فما هو معنى العبارة الأولى ! !

الموضوع طويل الأذيال واسع الأردان صنف العلماء فيه مصنفات كثيرة وأحسن ما رأيناه فيه هو ما كتبه الامام ابن القيم في كتابه (اعلام الموقعين) المطبوع في الهند ونقلنا كثيراً منه في المجلد السادس فعلى المنتقد ان يقرأ ما كتبنا وما كتب هذا الامام وغيره في المسألة ثم يكتب بعد ذلك ما يظهر له أنه الحق ان كان طالبا له . وليعلم ان جماهير المسلمين قد أهملوا الاهتداء بالكتاب والسنة اكتفاء بهذا الفقه ثم أهملوا هذا الفقه فقل فيهم من يتعلمه وقل في متعلميه من يعمل به حتى صار الاسلام عند الاكثرين جنسية لا هداية وقد أخذهم الله بذنوبهم واننا نعتقد اعتقاداً جازماً انه لا ترجى لهم هداية الا بدعوة الكتاب والسنة والرجوع بالدين الى ما كان عليه في عهد السلف ولا نرى حائلا دون هذا الا التقليد الذي صار على بطلانه في نفسه اسما بلا مسمى وهو مع ذلك لا يزيد المسلمين الا تفرقاً واختلافاً وضعفاً وهلاكا فنحن نحاول هدمه وندعو المسلمين كافة — لا المقلدين الى المذاهب الاربعة فقط — الى الاهتداء بما لا خلاف فيه بين أحد منهم لعلهم يرجعون . واننا لا نجيز لأحد أن يقلدنا كما يتوهم المنتقد وغيره من الذين يتبعون فينا الظن وانما نحيل الجميع على الكتاب والسنة ومن قرأ كلامنا بانصاف عرف ذلك والله الموفق

كتب الينا عن بلاد العرب ان الدولة العلية ظهر لها بعد رجوع العسكر ثم المقتشين من نجد إخلاص ابن سعود لها وما كان من كذب ابن الرشيد وغشه وارسل ابن سعود بطلب الاستانة وفد الى السلطان مؤلفا من صالح بن عذل وابراهيم بن عبد العزيز بن رافع وخدمهما وهم أربعة ولما وصلوا البصرة أكرمتهم الحكومة جداً وسافروا على نفقتها . وأخيراً كتبت الدولة لابن سعود والظاهر انها تطلب منه فيه تأديب قاتلي أولاد ابن الرشيد ظلماً وعدواناً